لكونهم يعلموا ان سائر المعدنيات من جوهر الارض الغالب عليه البرد
واليبس وهي عند حكما هذه الصنعة حارة يابسة ذكروا انما صح
تسميتها ذكرا لانها تنكح الما ويستقر فيه منها نطفة كما تستقر النطفة في
الرحم وتنمو وتزيد وهي النفس الصابغة ومعنى اهتزاز الاباطح تخلخل
اجزايها وتهيئتها لطلوع النبات ونموه صاعدا ثم قال
فجاءت عروسا في بهاء وشارة ... اذا امدحت تثني وتنفي المدايح
شر العروس هي النفس التي هي الصبغ والبهي والشارة التجمل باللباس
الجميل اللايق وكل ممدوح في العالم يموت ويبقى في المدح بعده لاهل
الحكمة لانها لا تستحق المدح الا بما تؤول حالها من البقا الابدي
ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى
كان كثيبا فوق خيزرانة ... تماثيل لبنا فوقها البدر واضح
شر الكثيب للتل من الرمل اشارة الى الارض التي امتدت منها هذه
النفس الذي سماها خيزرانة لاعتدال قوامها وصفوتها ولينها
والبدر فوق الكثيب لا فوق الخيزران لانه في وسط ذلك الارض
دايرة خضرا كالاس وفي داخله دايرة الى صفرة كلون الخيزران وفي
وسط تلك الدايرة كرة بيضا نقية وشبهها بالبدر ثم قال
يصد بها من عزة كبرياؤها ... اذا ما اتاها يبتغي الترابح
شر العزة والكبريا خصلتان مذمومتان موجبتان للعصيان الذي
هو المنع يدلان على لوم في الطبايع وخبث في العنصر فيحتاج
الحكيم الى تهذيبها وتربيتها ليزول عنها ما في طباعها من الخبث
لتصلح للاعراس ولم تصل الى ذلك الا بتعب ومشقة وطول تربيته
فانما سميت لعلها لتذكر والتانيث في اللفظ لان الما هو الذي يبتغي
منها النكاح لانه تذكر بما استجن في جوفه من الصبغ الصاعد عنها
وهي

وهي ايضا تضاعف حرها حتى صدق عليها اسم النار وانما حسن بها ان
يسميها ارضا لكونها لما صعدت متخلصة من الرماد والكباريت والنها
صعدت متجسدة وانما صعودها قبل التفصيل وطرح القشور عنها
وهي الذي اشار اليها صاحب الديوان بقوله خذ البيضة الشقرا فانزع
قشورها والبيضة الشقرا هي الصبغ الذي يطلع في الما وله قشران
احدهما يطرح خارج العالم فانه الثفل الباهر اليابس الذي الصد
والعزة والكبريا منه فان بقي شي يسير من كباريته او ريحه كباريته
ففيه ظل مانع والظل هو السواد الذي لا يتم معه صبغ ولا امتزاج وان
زوج وفيه منه ادنى شي نفته الزوجة وتركته لان الزواج لا يتم
الا بالمقابلة والمضاددة والجزو الباهر الذي فيه مانع ولذلك انهم
قالوا انه خنثى فاذا اطرح منه هذا الجزو وصار يابسا ناريا يحرق
يجفف بالطبع عاقدا الرطوبات ثم قال
عجبت لها ايضا متى اتسعت لنا ... تضيق وان ضاقت ففي فايح — فاعجب بها
شر اتساعها تخلخل اجزايها وانحلالها واليابس اذا انحل اتسع في
اقطار البحث والارض اذا انحلت فقد تهيأت للتحليل فلانه
تنبت وتصلح للاستقرار عليها فهي ضيقة وان كانت الاشارة الى
نفسه فيضيق صدره لذلك وان ضاقت اي انعقدت والتزمت
وتلززت اجزايها فهي فاسح لانها تصلح للعقد ولثبات الصبغ
وان كان الاشارة الى نفسه فقد انفسح صدره ثم قال
غرسنا بها نخلا على باسقاتها ... عراجين من قنوانها الشهد راشح — عثاكيل عثاكل
اذا اطلعت اغريضها فهو لؤلؤ ... نضيد وكالمرجان اذ هو بالح
شر ذكر النخل هنا لشرفه وانه اخر رتبة النبات وفيه الذكر والانثى
وراحته طلعه كريح الانسان والباسقات منها العوالي والعراجين
من

Copyright © King Saud University